اختـــــلاط الجنسين

في اختلاط الجنسين سعادة الأسرة ونشر للثقافة العامة

بقلم المربية الفضلى السيدة نظلة الحكيم

لقد كثر الجدل والخلاف على موضوع اختلاط الجنسين حتى لقد أصبح موضوع بحث العامة والخاصة ، كما وقد صار من أهم مواضيع المناظرات في معاهد التعليم وقاعات المحاضرات هنا وفي كثير من البلدان الأخرى . ولكن المدقق في نقط البحث التي يتناولها الكتاب في مقالاتهم، أو المتناظرون في حججهم، أو المتجادلون في شرح وجهة نظرهم بخصوص هذا الموضوع يجد أن الكثيرين من البحاث يخرجون عن الموضوع، عن دحض المبدأ (مبدأ اختلاط الجنسين) أو تبريره إلى موضوعين قد لا يترتبان حتما على اختلاط الجنسين ، فهم يبحثون الموضوع على أساس مبدأ المنافسة أو مبدأ المنفعة الخاصة ،فمعنى الاختلاط في نظر من يقع في هذا الخطأ أحد أمرين أو كلاهما معا :

(١) أن يعتبر اختلاط الجنسين مساويا حتما لمنافسة المرأة للرجل ومزاحمتها له في الأعمال الخاصة به،وبذلك يكون هم الباحث على هذا الاعتبار إحصاء جميع معايب المرأة وسخافاتها.

(٢) أنه يعتبر اختلاط الجنسين مساويا حتما للحصول على شريك تتوقف صلاحيته على هذا الاختلاط وبذلك يتحيز الباحث لفكرة خاصة على أساس نفعي .

وأنا إذا علقت على هذا الخطأ فلا بد لي من القول بأن فكرة المنافسة في حد ذاتها ليس لها أساس معقول بالمرة،فالمرأة التي اضطرت منذ القدم إلى تناول مهنة لترتزق من ورائها،أو لتعول محتاجا عن طريقها لم تنزل ميدان العمل بفكرة المنافسة بل بدافع طبيعي لحفظ حياتها،وفي مرتبة أرقى للتطور العقلي قد يكون اندماجها في أي عمل بناء عن عزة نفسها التي تأبى معها أن تكون عالة على غيرها، أما في حالة مد يد المساعدة للغير فيكفي أن يشغل فكرها القيام بواجب إنساني عن فكرة منافسة الرجل ، وفوق كل ما تقدم،من ذا الذي يتصدى للقول بأن كل ماعدا الحمل والوضع وإدارة شؤون المنزل إنما هو من اختصاص الرجل ؟ وكيف يحق للرجل أن يقسم ويختار في حال أنه لا يستطيع أن يبرر لنفسه احتكار أي ميدان من ميادين العمل ؟ أليس دليلا على خطأ هذه النظرية قدرة المرأة على القيام بنفس الأعمال التي يقوم بها الرجل؟ إذاً، فليس ثمة قاعدة طبيعية أو فكرة منطقية تؤيد هذا الادعاء ، وإن حق للمرأة أن تقول: إنها تقوم بعمل خاص أعدتها له الطبيعة ولا يمكن أن يزاحمها فيه الرجل فهي أيضاً لا تستطيع أن تبرر لنفسها احتكار أي ميدان من ميادين العمل الخاص بالطفل بعد عمليتي الحمل والوضع . فتربيته وتعليمه وإرضاعه كلها أعمال كثيراً ما قام بها الرجل عن جدارة (وكم قامت الزجاجة بالارضاع مستعيرة من البقر والغنم اللبن الكافي لغذاء الطفل) .

ونحن إذا عرجنا على موضوع الحصول على شريك صالح كنتيجة حتمية لاختلاط الجنسين فانا سوف لا نجد صعوبة فى التدليل على خطأ هـذا الافتراض ، فكم من رجال ونساء جمعت بينهم الظروف واسفرت عن مجرد علاقات احترام لشخصيات معينة أو تقدير لمواهبهم أو مجرد الميل لصداقتهم دون نظر إلى الانتفاع بهم أو بهن كشركاء أو شريكات فى الحياة . كذلك كثيراً ما ساد الخصام فى أسرة تأسست على سابق تعارف واختلاط، بينما سعدت أسرة حصل تعارفها ليلة زفافها فقط .

فى اعتقادى أن بحث الموضوع على أساس اكتساب كل من الرجل والمرأة معلومات عن عقلية وميول ومميزات بعضهما البعض وكذا على أساس تبادل الآراء ونشر الثقافة يكون أكثر جدوى من بحثه على أساس المنافسة أو المنفعة الشخصية ، حتى إذا نجم عن هـذا الاختلاط شىء آخر: كاشتراك فى عمل أو تكوين لأسرة يكون ذلك كله بمثابة نتيجة عارضية لتطور طبيعى للميول والطباع والثقافة . وبديهى أن مثل هذه النتيجة لا يتأتى حصولها إلا إذا وجد ضمن النظم الاجتماعية الخاصة بالتعليم والتربية المنزلية والحياة العائلية نظام معين يهيىء لعنصرى الانسانية أوسع مجال لدراسـة كل عنصر للاخر دراسة مستوفاة من أول مراحل الطفولة إلى نهاية الشيخوخة ، لأن كل فرد من أفراد البشر يتطور من مرحلة إلى أخرى على طول خط الحياة، حتى أن دراسة مميزاته فى سلسلة تلك المراحل لتكشف للانسان عن حقائق هى أنفع ما يكون لفهم الذكر والأنثى كل على حقيقته . وقبل الادلاء برأى فى الموضوع يحسن استعراض بعض العوامل التى ساعدت على جعل التفكير فى هـذا الموضوع قائماً على أساس خاطىء معكوس علاوة على تجاهل قانون التطور مع التمسك بالآراء الرجعية التى تمثل السكون والجمود وتقف فى سبيل الحركة والمرونة .

تمتاز كل عصر من العصور التى تمر فيها الأمم بنزعات معينة : فتارة تتجه الأفكار إلى ترقية الأمم عن طريق الصناعة وما يتبعها من مخترعات، وأطواراً تتجه الأنظار إلى إعلاء شأن الأمم عن طريق التعليم وما يتبعه من تقدم فى العلوم الطبيعية والرياضية أو عن طريق الفتح والاستعمار وما يتبعهما من استثمار الأراضى وتقدم التجارة وازدياد الثروة . وكم فاخرت الأمم ببعضها البعض فى مقدار ما وصلت إليه من عظمة فى عالم الطب مثلا أو فيما وصل إليه أسطولها من قوة، ولطالما خصت الأمم المبالغ الطائلة وأعدت المعامل المنظمة لعمل المباحث العلمية فى مختلف العلوم، ولـكن الأمم جميعها أغفلت فى بدء تطورها الفكرى أمر دراسة الأسرة وعوامل سعادتها أو شقائها، وكانت النتيجة المباشرة لهذا الاغفال أن انسلخت الحياة العائلية عن العلوم الحيوية فاسترسل النـاس فى التفكير فى أمور ليس لها مساس بحياتهم العمليـة، فاذا عددنا أهم الأغلاط التى وقعت فيها الأمم وقفنا على الحقائق الآتية :

١ ـ الانصراف إلى العلوم النظرية والبحوث الفلسفية البعيدة عن حياة الانسان العملية أملا فى حل المسائل الكونية العويصة، واكتفوا بما سموه غذاء للروح، فلا هم علموا ما هى حقيقة الروح؟ وما هو ذلك الغذاء الموهوم؟ والدليل على ذلك أن الرياضى الماهر الذى وسع إدراكه حساب الأفلاك بالملى والمليون قصر تفكيره عن وزن حساب بيته، وكذا الطبيب الذى فاخرت ببراعته المجامع العلمية لم يظهر لطبه أثر فى صحته أو صحة أفراد عائلته، والفيلسوف الذى تتردد حكمه فى المجالس الخارجية لم يستطع نفع بيته بشىء منها.

٢ ـ الولع بحب الظهور والمباهاة بالمظاهر العامة التى تعبر عما سموه قوة الجاه أو الشجاعة حتى لقد صار فى وقت من الأوقات تفكير الانسان وقفاً على وسائل غير منتجة كوسائل الحروب والتفنن فى ظلم العباد، ثم امتداح صفات لا تزيد الأفراد إلا تمادياً فى العسف والعدوان كالشجاعة والاقدام والبسالة وغيرها سواء أظهرت هذه الصفات بمناسبة الحروب أو فى مقاتلة الحيوانات كما يحصل فى اسبانيا فيما يسمونه قتال الثيران.

٣ ـ الوقوع فى نوع من المنافسة الخاطئة الهدامة لعنصرى الانسانية حيث أعلن كل من الرجل والمرأة الحرب على شريكه الذى هو الجزء المتمم له فى الحياة.

هنا اخذ يتغلغل فى نفس كل من الرجل والمرأة شعور خطر ادى فى النهاية إلى احتقارها لبعضهما بل وقد تفاقم الخطر إلى حد ان السواد الأعظم من الأمة الواحدة صار ينظر إلى كل أسرة فى بلده نظرة امتهان وتحقير فى حال أنه يعظم ويمجد أسر الأمم الأخرى ويتغنى بنظامها، ويرقى سيداتها ورجالها وهم فى ذلك مخدوعون ببعض مظاهر خلابة، بينما هم فى جهل بأهم ما تقوم عليه الحياة فى تلك البلاد. وليس أدل على هذه الظاهرة من بعض التصريحات التى يبديها بعض من يتحدث إليهم الانسان... تجد الفرنسى مثلا يتكلم ضد نظام الأسرة فى بلاده ويمتدح مثلا الأسرة الانجليزية ونظامها وعناية سيداتها وحكمة رجالها، فاذا ما تحدثت إلى الانجليزى وجدت أنه يفضل أيضاً فى كثير من الأحيان نظام الأسرة فى بلاد غير بلاده وإن تلطف فى القول عن بلاده صرح بأن المرأة أخذت تظلم الرجل وهى بدورها تصمه بأنواع القصور وعدم الصلاحية فلا هو ولا هى يطمعان فى إيجاد سعادة بين جدران بيتهما، ويردد صدى هذه التصريحات ما شاع حديثاً من الأغانى المسرحية تنديداً على سوء الحال من الأسرة.

أما الغلطة التى يقع فيها أفراد الأمم المتأخرة أو التى تأخرت فأقل ما فيها أنها تدل على تناقض وسخافة التفكير. يغضب الفرد على نظام أسرته وبلاده ويختار الرجل خصوصاً شريكة أجنبية امتدح فيها كل ما شجعه على الثقة بها واتخاذها شريكة لحياته، فاذا ما اندمجت فى بيئته أنكر عليها كل عاداتها بحجة التمسك بتقاليد بلاده وطالبها بالاذعان لنظام الحياة فى بلده، وبازدياد

الخلاف والغضاضة يوماً فيوما تصبح فى نظره نار بلاده أفضل من جنة البلاد الأجنبية ، ويأخذ فى الندم ولات ساعة مندم .

هذه هى الحالة الراهنة لما آل إليه أمر الجنسين والموقف الذى اتخذه كل فريق إزاء الآخر . وعليه فلا عجب لحدوث هذه الثورة الفكرية وتجسمها فى شكل هجوم لأية فكرة من شأنها الجمع بين الجنسين لأى مصلحة من المصالح . وعليه فايجاد حل للتوفيق بين العنصرين يحتم النظر إلى الحالة الطبيعية التى عن طريقها تعارف الجنسان مبدئياً وتآلفاً وتآزرا على تحمل أعباء الحياة كما يحتم علينا بحث العوامل العارضية التى أفسدت على الانسان حياته الطبيعية .

لمحة تاريخية عن تطور مطالب الانسان : إذا نظرنا إلى ماضى تاريخ الانسانية وكيف تطور البشر ـ خصوصاً من الناحية النفسية النزوعية ـ نجد أن جميع مطالب الانسان كانت فى غاية البساطة ولا تتعدى مستلزماته البيولوجية غير أنه لما استقرت طبيعته على حال ثابتة واستكمل نموه (استكمال الرجولة فى حالة الرجل واستكمال الانوثة فى حالة الأنثى) طمح إلى التقرب من بعض أفراد الجنس الآخر لشعوره بناء على قوانين طبيعته بحاجة ماسة إلى إيجاد عشير أو شريك يعرن عليه قواه الطبيعية وتتجه نحوه ميوله الغريزية ولم يكن من مستلزماته الركون إلى عشير مستديم بل كانت الحال كما هى عند الحيوان — أما وقد صعد النوع البشرى على سلم النشوء والارتقاء وأخذ يظهر بالتدريج أثر ذكائه فى تصرفاته فكان من الضرورى أن يحتفظ بنوع خاص من النظام فى حياته فعمد إلى اتخاذ شريك مستديم على شرط أن تتوافر فى هذا الشريك صفات معينة أهمها تجانس الطباع وتشابه الميول، وقد كان فى مقدور الانسان بطبيعته وفطرته أن يستكشف هاتين الميزتين لأنه كان حراً فى تجواله بين افراد الجنس الآخر واختلاطه بهم او بهن، وهذه كانت أول خطوة بتأسيس الأسرة ، فالمجتمع على مبدأ التجانس والتشابه فى الطباع — يقول مالك إيفر: (Mciver) فى كتاب علم الاجتماع (&ociel&cience) المجتمع معناه التجانس بين المخلوقات المتشابهة فى الجسم والعقل وإلا استحال عليهم تتبع أغراض واحدة وأمانى مشتركة ، ولاستحالت عليهم المعيشة سويا لأن رباط الصداقة أو المحبة من أى نوع أو أية درجة لا يمكن إيجاده بدون وجود درجة ولو تمهيدية من حسن التفاهم بين الأفراد.

ظل الانسان فى رغد من العيش حتى اضطر فى النهاية إلى الخضوع لنظام الحياة فى المجتمع فكانت نتيجة استعماله لذكائه وتفكيره فى وضع نظم خاصة لحياته فى المجتمع العام أن أغفل أمر حياته فى الأسرة فحجن نفسه بنفسه أو على حد قول روسو:

« لقد خلق الانسان حراً خاليا من التبعات الأخلاقية حتى وضع أغلال المدنية فى عنقه » أو بعبارة اخرى كان من جراء الخضوع لنظم المجتمع ان خالف الانسان قوانين طبيعته وعلى الاخص فيما يتعلق بالتفاهم مع الجنس الآخر واختيار الشريك ـ اخذت المرأة تحتجب عنه بالتدريج حتى صار لا يرى منها

إلا شبحاً خفيفاً وهنا يصح الحكم بأن هذه الظاهرة كانت أول بادرة من بوادر التأخر، إذ بانفصال الجنسين نقص منسوب المعلومات التى كانت فى متناول الأفراد ، أصبح الرجل وعامه قاصر على حقائق خاصة بجزء من نصف الانسانية (الرجل) وكذلك الحال بالنسبة للمرأة التى تشب فلا تعرف عن معشر الرجال إلا بعض ما تعلمه عن أبيها وأخيها وزوجها وابنها فى حال أنها قد تعلم الكثير عن النساء فتصبح ذات عقلية نسوية لا تمكنها من معرفة أصلح الطرق لمعاملة الرجل .

ولا يغيب عن بالنا أن ثقافة الانسان ورقيه ومرونة طباعه تتوقف على خبرته الشخصية التى هى مصدر معلوماته ، ومن الخطأ البين أن يقتصر الجزء الأكبر من خبرة الرجل على رجال مثله وزوجته فقط، ثم بعدئذ ننتظر أن تنتشر الثقافة الحقة أو يرتقى أدب الأمة الذى يعبر عن شخصيتها تعبيراً صحيحاً صادقا . ومما هو جدير بالذكر هنا أن بعض هيئات التربية والتعليم حتى فى أرقى البلدان وقعت فى خطأ عند إنشاء المدارس العليا للبنات فانها وضعت نظم هذه المدارس بحيث لا تبيح لرجل قط القيام بمهنة التدريس والتثقيف فى تلك المدارس، على ذلك تخرج الفتيات من هذه المدارس بعقلية نسوية بحتة لا علم لهن بشىء من خصائص الرجل من حيث تفكيره العلمى أو تصرفاته فى المعاملة، ومن المدهش أن خريجات هذه المدارس هن اللائى يعددن أنفسهن للحياة الزوجية فلنتصور أن فتاة من هؤلاء مات والدها وهى طفلة ولم يكن لها إخوان ذكور فانها تنشأ لا تعرف أقل شىء عن طباع الرجال أو لوازمهم أو معاملاتهم ، وهذا الموقف فى حد ذاته موقف خطر سواء أأصبحت الفتاة زوجا وأم أسرة من شبان أو إذا قدر لها وخاضت غمار المجتمعات البشرية، إما فى بلدها أو فى بلد آخر . ومثال هذه المدارس ينطبق فى مصر على كلية البنات وفى انجلترا على أمثال مدرستى « أودين ويكومب أبى » .

كل هذه عوامل أساءت إلى طبيعة البشر وقيدت سبل اختلاط الجنسين ذلك الاختلاط المعقول الذى لو حصل لكان سبباً فى رقى الجنسين ومساعداً على نشر العلوم والمعارف، وساعد على تدعيم العائلات وتأسيسها على روح العدالة والصداقة .

بعد استعراض هذه الصفحة من تطور حياة الانسان فهل نحن كمصريين راضون بما وصلنا إليه من هذه الناحية ؟ ، كلا ألسنا ننشد العودة إلى الحالة الطبيعية وإلى الفطرة ؟ الجواب — بلا شك — نعم . ولكن كيف السبيل إلى الرجوع إلى الحالة الطبيعية ؟

عودتنا إلى الحالة الطبيعية مأمورية سهلة وصعبة فى آن واحد .

سهلة : لأن جميع عوامل الاختلاط موجودة بالقوة فى كلا الجنسين فما علينا ألا أن نمهد سبل الاختلاط المعقول حتى تظهر هذه القوة بالفعل وتتجه فى حى مجاريها الطبيعية .

صعبة : خصوصاً فى بلادنا لأن هناك ما نسميه تقاليد وعادات وانتقادات وتضحية وآراء رجعية قديمة وأخرى حديثة متهورة . نعم هذه مشكلة ، والشعب المصرى أكثر الشعوب

احتياجاً إلى حلها خصوصاً بعد أن ساء حال الأسرة فى كثير من نواحيها واشتد النفور بين الجنسين فى الأسرة والعمل . هذه الصعاب لابد من التغلب عليها، مع حفظ كرامة الأفراد، وحماية الأعراض، وعدم مفاجأة الجمهور بحال لم يعتدها أى لابد من التدرج فى الانتقال من حال إلى حال أخرى جديدة .

والجهات التى نطالبها بتمهيد سبل هذا الاختلاط المعقول جهتان: (١) الدولة . (٢) الوالدان.

يجب على الدولة أن تمهد سبل اختلاط الجنسين عن طريق العلم من أول مرحلة إلى آخر مرحلة كى تشب البنت جنباً إلى جنب مع الولد فينشأ على فهم عقليات بعضهما فى متعدد المواقف وتحت مختلف المؤثرات حتى إذا تعرض أحد الطرفين لنقد الآخر أو امتداحه من ناحية من النواحى كان كلامه عن علم صحيح وخبرة قيمة.

وعلى الوالدين أن يقوما بنصيبهما فى حل هذه المشكلة ولا يكون ذلك إلا بعمل نتج اخلاق جديد، وذلك بأن يهتم رب البيت بحياة أسرته أسوة برب البيت الراقى فى الأمم الراقية الذى يصبح بيته بمثابة ناد أدبى بفضل من يحضر إليه من خيرة القوم . فاذا تيسرت لرب البيت معرفة صديق يرى فيه من الخلق الطيب ماينا سبه فلا يقتصر على معرفته فى خارج المنزل فقط وتمضية الساعات الطويلة معه فى مناقشات قد يكون لها أكبر أثر فى رقى أفراد أسرته إذا أعطوا فرصة سماعها . يجب أن يدعو رب البيت من يثق بهم من أصدقائه فقط إلى منزله (وأرى لزاما أن تدعى الزوج معه) حتى يكون هناك مجال للتعارف العائلى الصريح وحتى تعطى لأبناء وبنات الطرفين فرصة التعارف تحت رعاية وإرشاد الوالدين، ولست أقصد أن يتم حتما من وراء هذا التعارف شىء شخصى ، وإنما أقصد قبل كل شىء تبادل المنفعة عن طريق تبادل الآراء والاحترام والتقدير ونشر الثقافة وإيجاد روح مودة وتفاهم على أساس صريح لا بين الفتيات والفتيان فقط، بل بين طبقة المتزوجين أيضاً من رجال ونساء . كذلك يجب أن يصحب الوالد أفراد أسرته جماعة أو بالدور حسب ظروفه إلى الأماكن التى يغشاها كى يعطوا فرصة تكييف طباعهم واستعمال معلوماتهم تحت مؤثرات أخرى متنوعة .

ما الضرر الذى يحصل من ذهاب الرجل وزوجه أو ابنته إلى قاعة علم تلقى فيها المحاضرات العلمية والاجتماعية فيقفون على بعض الشىء عن تقدم العالم وتأخره ، أو ما ضرر اصطحاب أهل البيت للحفلات التى يذهب إليها إذا كانت مما يرقى أفكار السيدة ويزيد فى معلوماتها ؟ يتألم كثير من الرجال ولهم العذر أحياناً لأن نظام بيوتهم وعناية أسراتهم بهم أقل بكثير مما يشاهدونه فى بيت الآخرين ويوجهون اللوم إلى زوجاتهم وأولادهم وهم فى الواقع معذورون وخصوصاً السيدات فلا الرجل وصف لهن ما رأى من مميزات فى البيت الآخر ولا هو سمح لهن برؤية شىء آخر أحسن ، فأتى لهن بتجديد أفكارهن أو التفنن فيما يجمل وينظم بيوتهن ويرقى مشاعرهن.

من أهم ماأريد الاشارة إليه أن اختلاط الجنسين حاصل بالشعور، وتياره جارف بحيث أصبح لايجدى نداء المنادين ضده. ومما أريد أيضاً تنبيه الأفكار إليه أنه، مع الأسف، فى كثير من الأحوال يحصل الاختلاط بطريق تتناقى مع الفضيلة ومع كرامة الاشخاص واسرهم . فالى متى يظل تنادى البحاث والمفكرين فى تجاهل هذه الحقائق ؟ أليس من الجهل أن تظل المقاومة والمعارضة مستمرة والتيار مندفع لا تمكن مقاومته؟ وأليس من الحكمة التفكير فى وضع نظام يحدد مدى الاختلاط على أسس علمية وخلقية متينة ؟

لنأخذ أسوأ الحالين ولنسأل أنفسنا مع تحكيم العقل والعلم والضمير .

أى الحالين افضل أو أسوأ : رؤية الرجل وزوجه او ابنته او أخته فى إحدى المقاهى او المطاعم المفتوحة للجمهور صراحة والمكلفة أمام حكومة الدولة على كل مايضمن كرامة المكان ومطاردة كل من ينتهك حرمة الآداب العامة ؟

أو العلم بأن الرجال يتصلون فى الخفاء بنساء غير نسائهم والنساء يتصلن برجال محرمين عليهن؟ مع استذكارنا لعادة الذهاب إلى المقاهى وجعلها اماكن المجتمعات العائلية، ألا ان الانسان يفضل اقل الضررين وما دام الانسان يذهب فى زمرة من اهل بيته فلا خوف عليه ، وانا إن حبذت الاختلاط فى ميدان العلم فى المدارس ونوادى علمية وفى الأعمال العمومية وفى الاسرات الخصوصية تحت رعاية الوالدين وفى الجمعيات الخيرية الخ..فانى لا احبذ بالمرة الاختلاط الشخصى المطلق، بل انى افضل الطريقة الشائعة بين كرام الأسرات الفرنسية المتينة . فى تلك الاسرات يحصل الاختلاط فى المجتمع ولكن لايسمح به بين الافراد (كأن يصحب الصديق ابنة او زوج صديقه لأى مكان تفريج او غيره ، كما يحصل فى البلدان الأخرى فى العهد الحديث) .

واذا سمح للبنت او الولد ان تختلط بأحد من الجنس الآخر فهذا فقط عند التأكد من انهما يريدان دراسة اخلاق بعضهما بقصد المشاركة فى الحياة، ومع ذلك فلا بد من وجود شخص آخر من اسرته او اسرتها حتى لا يكون ثمة فرصة لحصول شىء مكدر .

عارض الشباب فى انجلترا هذا المبدأ وخرج عليه بحجة وجود شخص ثالث فيه ارهاق على الرجل ولكن هذه الصعوبة امكن التغلب عليها فى كثير من الأحوال بأن تكفل كل بنفقته . على ان الكليات فى انجلترا لم تغفل الجانب الآخر من ضعف الارادة أحيانا واحتاطت لذلك بأن جعلت ضمن قوانين الأقسام الداخلية عدم السماح لطالب أو طالبة بالوجود فى حجرته الخصوصية مع شخص واحد من الجنس الآخر فى بحر السنتين الأوليين من الانتساب للجامعة. على أنه مباح للجميع دعوة من يريدون بشرط ان يكونوا جماعة ، وفى السنين النهائية للطالب أو الطالبة حق الوجود بمفرده مع فرد او افراد من الجنس الآخر ، والفكرة الاساسية هنا ان الطالب او الطالبة قد حصل على قسط من الثقافة يمكنهما من المحافظة على كرامتهما، وإنى احبذ

هذه الطريقة التدريجية لتعود النشء على تقدير المسئوليات ومعرفة الضار والنافع من العادات.

على العكس من ذلك لا احبذ طرق الاختلاط التى أخذ فى نشرها بعض افراد الأجانب والمتمصرين جنسية لاعادات وبعض أفراد هـذه الامة — اعنى عن طريق حفلات الرقص الدورية شهرية كانت او سنوية، او عن طريق المقابلات فى (الصالونات) المفتوحة على مصراعيها لكل شارد وارد — هذه اماكن إغراء فى الواقع قلما ينجو الشباب من خطرها خصوصاً فى بلد كبلدنا .

هناك فرق شاسع بين اختلاط الجنسين فى تلك (الصالونات) وبين اختلاطهما فى أداء الأعمال العامة التى قلما تترك فرصة للاستهتار، كذلك لا تتساوى هذه (الصالونات) بالنوادى العلمية الخاضعة لنظم خاصة مما يحفظ كرامة المنتسبين إليها من رجال وسيدات.

لقد اساء هؤلاء فهم الغرض الأساسى من مثل هذه الحفلات وتلك المقابلات، إذ أن اصل الفكرة اتى عن طريق زوجات بعض اساتذة الكليات فى البلاد الراقية وبخاصة فى المانيا وانجلترا، ففى كمبردج مثلا رأى بعض زوجات الأساتذة ضرورة تمهيد بعض السبل لتسلية طلاب وطالبات الجامعات وتعويدهم على آداب المجتمعات فكانت تعد حفلات شاى وسمر (من تمثيل وغناء وموسيقى ومسابقات والعاب) ويكون لهذه الحفلات برنامج يبحثه جماعة من ارقى أساتذة الجامعة وقادة الرأى فى المدينة قبل العمل به . فبالمقارنة تبين فساد المجتمعات التى تشرف عليها سيدات لسن على شىء من العلم بأمور التربية الاجتماعية ، فواجب الأفراد الابتعاد عن هذه الأماكن .

انى ارى من الضرورى الجمع بين الثقافتين: الغربية والشرقية، ولكن على اساس ما يتفق مع تقاليدنا ودينا وارى مع سعادة شفيق باشا ان الأمم الغربية لاشك سبقتنا فى العلم والرقى (١). ولكن مالم تكن الحكمة رائدنا فى التقليد ضللنا السبيل وانزلقت اقدامنا فى الهاوية التى يتعذر علينا منها الخلاص فى الوقت الذى قصدنا فيه التوفيق والهداية إلى خير الطرق التى تكفل سعادة الجنسين ورقى الأمة؟

نظلة الحكيم

---

(١) راجع الجزأين: الاول والثالث من مجلة (المعرفة) .